

المؤتمر الدولي السادس عشر للوحدة الإسلامية

توصل حينئذ إلى النتائج السليمة. ولا نستبعد من بحثنا ما تلعبه الأنانيات والمصالح الذاتية في تحويل النتائج بعناوين وإضافات مختلفة، وفي التباعد بين الرؤى من غير ارتباط بالمقدمات أو المنهج، وعندها تتعقّد الأمور أكثر. أمام هذا الواقع، يجب الاهتمام بالعقلنة وفق المنهج والمقدمات الصحيحة، والعمل لكشف الأنانيات والذاتيات، لنضع أمام العقل الإنساني ما يساعده على الاختيار كجزء من أسلوبنا وأدائنا، ولن تضرنا المقدمات والمنهجية الصحيحة في أي نتيجة تصل إليها، لأنّ ما طرحه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة منسجم مع الفطرة الإنسانية المتناغمة مع طريقة التفكير السليم، ونحن مطمئنون بأنّه متفوّق على ما عداه (وكلمة الله هي العليا والله عزير حكيم) ([290]). إن الاختلاف أمر تكويني، قال تعالى: (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين) ([291])، وهو اختلاف في القدرات الجسدية والعقلية والحياتية، ولا يشكل أزمة أو مأزقاً خاصة عندما يتحول إلى تكامل وتفاعل وتنمية للطاقات، ولا يسبب مشكلة إذا انحصر في التعبير عنه بالحوار والنقاش حتى مع بقاءه واستمراره، لكنّه يتحول إلى مأزق عندما يُستخدم مطية لأغراض خارجة عن السياق المنطقي والعقلي، كاستخدام القوة وحب السيطرة والإستئثار التي تدفع باتجاه الهيمنة وإسقاط القيم وعدم إحترام الإنسان وحقوقه. من كان يدّعي الأحقية فليقارع بالبرهان والدليل، فقد خلق الله الخلق ووزق الكائنات وهدهم وهذا بيّن واضح، وسيبقى المعاندون عاجزين في مواجهة التحدي، (أما من يهْدِكُمْ في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بُشراً بين يدي رحمته أئله مع الله تعالى أمّا يشركون) (63) أمّا من يبدأ الخلق ثمّ يُعيدُه ومن يرزقكم من السماء والأرض أئله مع الله قولوا ربّنا نحن من إن كنتم صادقين) ([292]).